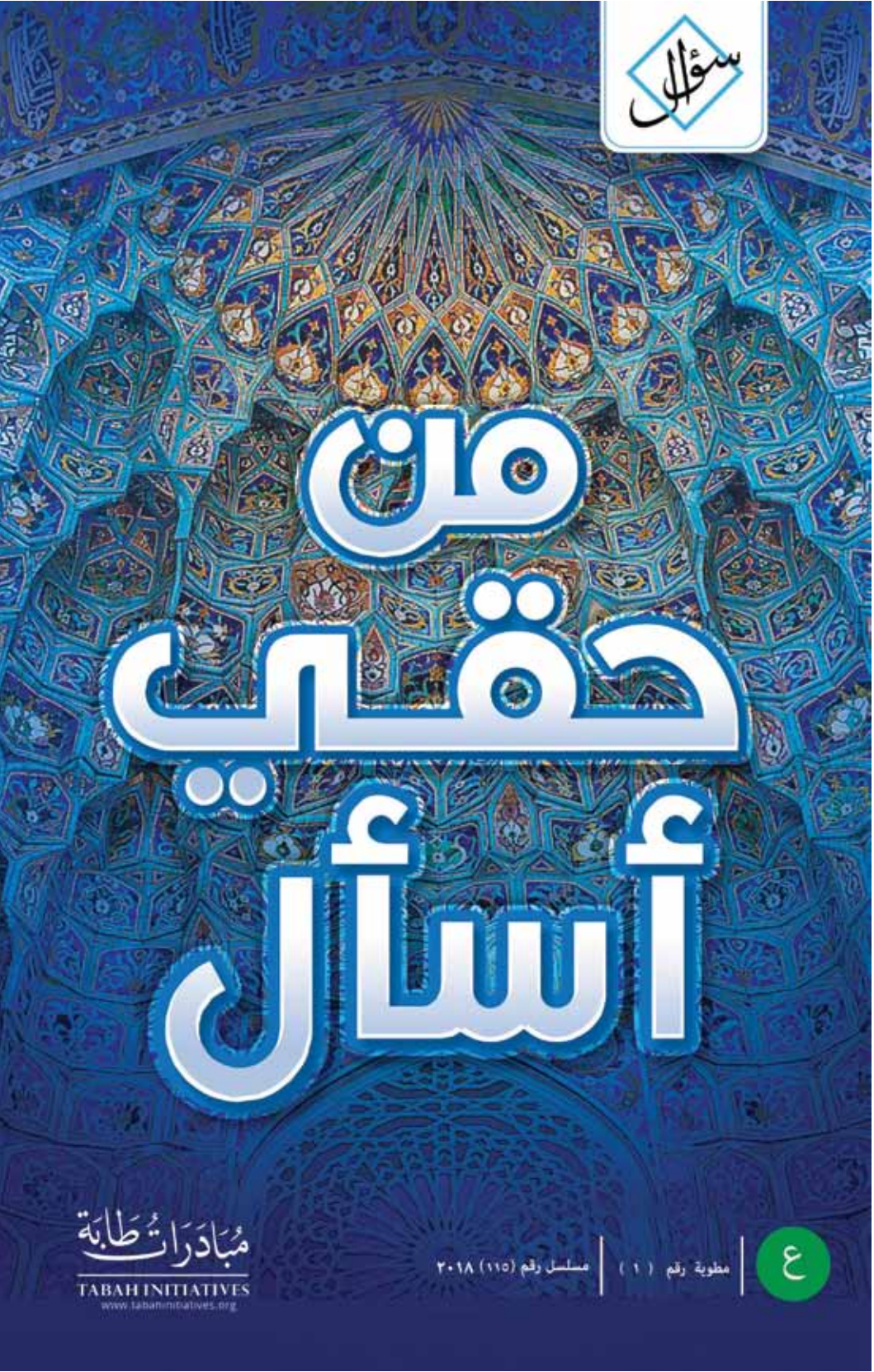
سؤال
من حقي أسأل
مُبادرات طابة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org
ع
مطوية رقم ( ١ )
مسلسل رقم (١١٥) ٢٠١٨

## من حقي أسأل !

لأن التساؤل الصادق والبحث المتجرد هو سبيل الوصول إلى الحق. قال حجة الإسلام الغزالي في «ميزان العمل»: «الشكوك هي الموصلة إلى الحق؛ فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر، بقي في العمى والضلال».

## من حقي أسأل !

لأن السبب في تحريم أو منع السؤال إما شرعنة عدم القدرة على الإجابة أو فهم مغلوط للنصوص الدينية.

## من حقي أسأل !

لأن ربنا سبحانه وتعالى أمرنا نسأل عن بداية العالم ونشأة الكون: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ).

## من حقي أسأل !

لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء إليه وفد الأشعريين من اليمن وقالوا: « جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ » لم ينههم عن السؤال، بل مدحهم وبشرهم .

## من حقي أسأل !

لأن الملائكة سألوا ربنا فقالوا: ( أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ).

## من حقي أسأل !

لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام سأل ربنا فقال:
( رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى ).

## من حقي أسأل !

لأن نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء من السؤال كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: نِعمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

## من حقي أسأل !

لأن سيدنا عمر رضي الله عنه لما نزلت الآية : ( فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ) سأل النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فقال: يا نبي الله، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟

## من حقي أسأل !

لأن سيدنا أبا رزين رضي الله عنه سأل النبي عليه الصلاة والسلام: أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه؟

## ليس من حقك السؤال !

**ربنا** قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)!

## بل من حقي أسأل !

لأن المقصود من الآية النهي عن السؤال إذا كان على سبيل الاستهزاء أو التعنت، وليس المقصود بها النهي عن الأسئلة الوجودية. ففي «صحيح البخاري» بالإسناد إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كان قومٌ يسألون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم استهزاءً، فيقول الرجل: مَن أبي؟ ويقول الرجل تضلُّ ناقتُه: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ) [المائدة: ١٠١] حتى فرغ من الآية كلها».

## ليس من حقك السؤال !

لأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي الشيطان أحدَكم فيقول من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله»؟

## بل من حقي أسأل !

لأن الحديث ليس معناه أن السؤال عن ربنا سبحانه وتعالى ممنوع شرعًا، ولكن لبيان أن الأسئلة - مثل الأجوبة - تخضع لمعايير الخطأ والصواب. قال ابن زكري الفاسي: في «شرح قواعد التصوف»: «بالسؤال يستخرج العلم، وبإتقانه وكماله يسهل، كما أنه بتشغيبه وتخليطه يعسر».

فسؤال «مَن خلق ربك؟» أو «مَن خلق الله؟» متناقض في ذاته، لأن الخلق هو الإيجاد من العدم، والله سبحانه وتعالى واجب الوجود وجوده من ذاته، لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم، لا يفتقر إلى غيره ويتفقر إليه كل مَن سواه. فأي استفادة يتحصل عليها الإنسان إذا ظل يكرر السؤال التالي في ذهنه:

من الذي أوجد من العدم غير المسبوق بعدم؟!

أو: إلى من يحتاج غير المحتاج لأحد؟!

أو: متى كانت بداية مَن لا بداية له؟!

فلما كان هذا السؤال متناقضًا تناقضًا ذاتيًا لم يكن سبيل التخلص من تكراره بالفكر فيه، لأنه ظاهر البطلان، وإنما بالذكر، وهو الاستعاذة.

**وهذا** الحديث أسس لمفهوم ذكره العارف بالله الشيخ أحمد زروق في كتابه «الإعانة»، وهو أن الوسواس يدفع بالذكر لا بالفكر. فتكرار الفكر في السؤال الغلط لا يفيد، بل كلما حاول الإنسان دفعه بالفكر كلما عاد وتكرر، فالانشغال عنه بالذكر هو العلاج الأمثل.

## ليس من حقك السؤال !

لأن السلف وقفوا ضد الشك وعلماء التراث لم يسمحوا بالتساؤل! ألا تعلم أن سيدنا عمر رضي الله عنه أمر بضرب صبيغ لما سأل عن متشابه القرآن؟!

## بل من حقي أسأل !

لأن سيدنا عمر لم يضرب صبيغًا لأنه سأل! فهو لم يذهب إلى كبار الصحابة أو علماء التفسير من الصحابة كسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليسأل عن معاني ما اختلط عليه إدراكه والتبس عليه فهمه، وإنما مشى يشكك أجناد جيش المسلمين كما روى الدارمي في (( السنن )). وإجراء سيدنا عمر معه ليس بسبب السؤال من حيث هو سؤال، وإنما بسبب فتنة تهديد عقيدة جيش الدولة. وهذا الإجراء من إجراءات السياسة الشرعية المتعارف عليها في عصرهم وزمانهم. ولا تنسى أن سيدنا عمر نفسه سأل سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم عن القدر والحساب!

**وأما** علماء التراث فقد شجعوا على السؤال ولم يذموا الشك الذي سببه البحث الصادق، لأنهم أخذوا عن النبي عليه الصلاة والسلام أن سبيل الوصول إلى الحق هو السؤال! ومن أمثلة ذلك :

1 القرن الهجري الأول

الخليفة
**عمر بن عبد العزيز**

يتأسف على مسائل من العلم فاتته بسبب حيائه عن السؤال فيقول: «ما شيء إلا وقد علمت منه، إلا أشياء كنت أستحي أن أسأل عنها، فكبرت وفيّ جهالتها».

2 القرن الهجري الثاني

قيل لسيدنا **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما:

كيف أصبحت عالمًا؟

قال:

«بلسان سؤول وقلب عقول».

3 القرن الهجري الثالث

خصص
الحافظ **ابن السني**

صفحات من كتابه «رياضة المتعلمين» تكلم فيها عن «آداب السؤال» وقال:

«يستحب للعالم أن يمتحن التلاميذ بالمسائل الفكرية».

4 القرن الهجري الرابع

الإمام
أبو الحسن **الأشعري**

كان يعلم طلابه آداب السؤال الجدلي، ويبيّن لهم الفرق بين السؤال عن الرأي والسؤال عن الدليل والسؤال عن وجه الدلالة.

5 القرن الهجري الخامس

الحافظ
**ابن عبد البر** القرطبي

وضع في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» بابًا بعنوان:
«حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم وذم ما مُنع منه».

6 القرن الهجري السادس

حكى الإمام
برهان الدين **الزرنوجي**

في كتابه
« تعليم المتعلم طريق التعلم »
عن عادة المتقدمين أن طالب العلم كان يسمى «ما تقول» لكثرة ما يقولون في الزمان الأول:
ما تقول في هذه المسألة؟

7 القرن الهجري السابع

الفقيه المالكي
شهاب الدين **القرافي**

يقول في كتاب «الفروق»: «وما لا أعرفه وعجزت قدرتي عنه فحظي منه معرفة إشكاله، فإن معرفة الإشكال علمٌ في نفسه وفتحٌ من الله تعالى».
أي: أن الاستشكال وإدراك موضع التساؤل في حد ذاته علمٌ.

8 القرن الهجري الثامن

نجم الدين
**الطوفي الحنبلي**

في كتاب
«شرح مختصر الروضة»
يحكي أن عادة العلماء في كتبهم ذكر المسائل المستحيلة لتنشيط الأذهان وتدريب العقول.

9

القرن الهجري التاسع

ألّف العلامة
**لطف الله التوقاتي**

رسالة بعنوان «السبع الشداد» عبارة عن سبع أسئلة صعبة في العلوم العقلية. تنافس العلماء في الإجابة عنها.

10

القرن الهجري العاشر

الشيخ
**الأماسي الخلوتي**

ألّف «الحكم الإلهية في الكمالات الإنسانية»، وهي عبارة عن أسئلة عجيبة في العرفان الصوفي، قال:
«تركتها مقفولة بلا أجوبة لمن يجد مفتاحها».

11

القرن الهجري الحادي عشر

العلامة
**علاء الدين الطرابلسي**

نظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والألغاز في القراءات العشر، وسماها «الألغاز العلائية».
قال المحبي: «ولم يجب عنها أحد إلى الآن».

12

القرن الهجري الثاني عشر

العلامة
الأزهري **الأمير الكبير**

يصرح بأن الحقيقة الفلسفية لمفهوم «الزمان» لم تتضح له، ويفتح بذلك مجال البحث أمام من يأتي بعده لينظر في هذه المسألة الصعبة.

## العلامة
## شرف الدين الكردي

أثنى عليه علماء عصره بأنه كان له عنايةً خاصةً ونهمًا بالغًا في استخراج مشكلات العلوم والبحث عن المسائل الصعبة.

13 القرن الهجري الثالث عشر

14 القرن الهجري الرابع عشر

## أطلقت مؤسسة طابة

مبادرة «سؤال»، وهي مبادرة مجتمعية ترحب بالأسئلة الوجودية الشائعة بين الشباب وتدعو إلى الحوار الهادئ الذي يحترم عقل الإنسان ويملأ قلبه ويناسب وجدانه.

15 القرن الهجري الخامس عشر

## الإمام الأكبر
## شيخ الأزهر محمد الأحمدي الظواهري

يذكر في كتابه «العلم والعلماء» أن في كتب التراث مسائل «لم توف حقها من العناية ولا يمكن معرفتها على وجه حقيقي من الكتب المتعارفة، وهي فيها لم تزل موضع اللبس والإشكال»، ويرى «أنه لا بد من تأليف مجتمع ينظر في هذه المسائل ويقررها على الوجه التام بعد المراجعة».


suaal.org
facebook.com/suaalorg
youtube.com/suaalorg
twitter.com/suaalorg
instagram.com/suaalorg

مؤسسة طابة
Tabah Foundation
www.tabahfoundation.org

دار الفقيه للنشر والتوزيع
DAR AL FAQIH